

# التجديد الحضري في المدن المتنازع عليها



بلفاست

## وثيقة توجيهية 6

### التجديد الحضري في المدن المتنازع عليها: كيف يجب أن تستجيب مشروعات التطوير لظروف النزاع الحضري

النزاعات القائمة. قد يستمر التجديد الحضري، الذي يشتمل على المباني والمنشآت الأخرى، لسنوات عدة، يُذكر خلالها المقيمين في المدينة بالقرارات التي تم اتخاذها، والتي ساعدت المدينة أو كانت سبباً في زيادة الانقسامات بها. ويخفق التجديد القائم على التدخلات الفيزيائية الدرامية غالباً في استيعاب احتياجات المدينة أو طموحات المقيمين بها، وقد يكون موجهاً للسائحين بدلاً من السكان المحليين. ولعل العنصر الأهم، هو احتمال استخدام هذه المشروعات للتعبير عن السيطرة. في القدس، تم استغلال التخطيط كأداة كبرى للنزاع. وفي أماكن أخرى، قد تؤدي المشاريع الكبرى المستخدمة في تعزيز المصالح القومية إلى الانقسام وإعادة الانقسام، كما حدث في القرار المثير للجدل بهدم برلمان ألمانيا الشرقية القديم لإعادة بناء إحدى قلاع بروسيا في برلين.

#### التجديد المُفضي إلى الانقسام

في القدس، حاولت مشروعات التجديد ترسيخ فكرة المدينة الموحدة تحت الحكم الإسرائيلي، وهو ما أثار ردود أفعال سلبية لدى الفلسطينيين. وتجاهل المعابر التجارية المهمة القائمة عبر باب

من المرجح أن يؤدي التجديد الحضري في المدن المتنازع عليها، والذي يتجاهل الانقسامات المجتمعية والنزاع على الأرض، إلى إضاعة فرص إعادة إنشاء صلات وفراغات حيوية بالمدينة قد تسهم في جعلها أكثر نبضاً بالحياة. ويترك النزاع في المدن ميراثاً فعلياً من الحرب، ومناطق تعاني من التجاهل والنكبة الحضرية على المدى البعيد. ومن ثم يجب على جهود التجديد أن تتعامل مع هذه المشكلات، غير أنها غالباً ما تكون أكثر تركيزاً على خلق صورة المدينة الموحدة أو العالمية، التي يتم التسويق لها كمكان مشترك أو محايد. وفي العديد من الحالات، تبذل مشروعات التجديد التي تقود مسيرتها النخب السياسية والتجارية نذراً بسيراً من الجهد للتعامل مع الانقسامات الضمنية أو احتياجات المجتمعات المحلية المهمشة.

ويمكن أن تستفيد جهود التجديد من مشاركة المنظمات الدولية، التي قد توفر رأس المال وتمارس في الوقت ذاته ضغوطاً لتحقيق المساواة في العمل الذي تموله. ويؤكد بحث "النزاع في المدن" على حتمية أن يتخطى تخطيط التجديد الرغبة في إنتاج مشروعات "عظيمة"، وأن يراعي بدلاً من ذلك التأثير المحتمل للتطوير في

### الاستنتاجات الرئيسية للسياسة

- تزداد اعتبارات التطوير بشكل خاص في المدن المقسمة، إذ تؤثر المشروعات الكبرى على احتياجات المدينة على المدى البعيد.
- في كثير من الأحيان، يتم تجاهل الفراغ العام أو منع الوصول إليه في مشروعات إعادة التطوير.
- قد تسعى الجهات الحكومية والشركات الخاصة إلى تنفيذ أجنداتها الخاصة بأساليب من شأنها تهميش السكان الحضريين الأكثر تضرراً من النزاع.
- قد تتمكن الجهود الدولية المقترنة بالمشاركة المحلية من توجيه الأموال وتقويض الخطط محدودة الرؤية والمتحيزة سياسياً.
- يمكن أن تساعد المشاركة المحلية في قرارات التخطيط في منح الناس نصيباً من المشاركة في إعادة إحياء مدنهم ودوراً في التغلب على نزاعاتهم.
- في نهاية المطاف، يجب أن يتكامل التخطيط مع استراتيجيات تسوية النزاع في المدن الأكثر شمولاً.

يتم التجديد على الأطراف بهدف إعادة إحياء المدينة بصفة عامة. ومن ثم كانت النتيجة أن صار وسط المدينة مهجوراً ومهملاً.

#### التجديد المدفوع بعوامل اقتصادية

في المدن المتنازع عليها، قد تسعى الجماعات المتنافسة إلى صياغة صور مرتبطة بالمشروعات السياسية لكل منها. على سبيل المثال، تسير إعادة إنشاء وسط مدينة بيروت، والتي يتم تنفيذها عن طريق شركة التطوير الخاصة سوليدير (التي أسسها رئيس الوزراء الأسبق الحريري)، على نسق نموذج الإصلاح الاقتصادي الليبرالي الجديد، حيث يُعتقد أن النجاح في وسط المدينة سيؤدي إلى التناغم جروح باقي المدينة، بل والريف أيضاً. وفي هذا المكان، يتحدد التجديد بصفة أساسية من خلال قدرته على تقديم صورة للاستقرار، سعياً لاجتذاب الاستثمار الأجنبي والسياحة (مع الاستبعاد الخفي لبعض العناصر السكانية في المدينة).

وفي جنوب المدينة، مارس حزب الله أسلوبه الخاص في إعادة الإعمار الاستيعابية للمناطق التي تم تدميرها في الحرب عام (2006) مع إسرائيل. وقد ركز على إعادة توطين السكان الشيعة في المنازل التي أعيد بناؤها مؤخراً. وهو ما كان عملاً من أعمال المقاومة، وساهم في ضمان دعم القاعدة الشعبية للحزب. وفي النهاية يمكن القول بأن كلا منهجي الإعمار قد استخدم لأهداف سياسية وإقليمية.

وفي بيروت، اتسمت جهود إعادة إعمار المدينة بمزيد من التقسيم وتجميع الأراضي التي تم تخطيطها أثناء الحرب. وكانت البراجماتية السياسية هي الأساس الذي ارتكزت عليه أساليب بيع قطع الأراضي في مشروع سوليدير، ويُعرف الموقع حالياً بأنه موقع سُنّي، إذ أن الشيعة هي الطائفة الوحيدة التي ليس لها صرح ديني في وسط المدينة. وعلى أطراف المدينة، تقوم عمليات التطوير العقاري والمضاربة العقارية وتجديد الأحياء القديمة بإبعاد القطاعات الأكثر فقراً من السكان. وفي بيروت والقدس، تحظى أجزاء كاملة من المدينة بإشغال موسمي فقط، إن وجد، وهو ما يؤدي إلى إفراغ الأحياء المركزية. كما قد تساعد الأحياء المسورة في تهدئة مخاوف المقيمين من الناحية الأمنية، غير أن مشروعات التطوير هذه من شأنها تعزيز انقسام وتقنيك المدن. وفي الأراضي الجاهزة للتطوير، حيث يمثل التجديد عاملاً مهماً للارتقاء بالمستوى الوظيفي للمدينة، لا توفر الأحياء المسورة سوى حيزاً ميثاً.

وتتمثل جهود التجديد الأساسية في بلفاست في استراتيجية تطوير اقتصادي تعكس العولمة الاقتصادية الليبرالية الجديدة وإيماناً بقدراتها على التطبيع، التي تعززها بشكل إضافي عملية السلام.

العمود. تركز هذه الخطط على عزل وسط المدينة التاريخي بدلاً من التعامل معه ككيان نابض بالحياة، ومن ثم تتجاهل الاحتياجات اليومية للفلسطينيين. وقد تم تطوير ساحة أمام باب العمود وحديقة مجاورة كمشروعات تجميل للمدينة، فيما أكدت على أن الأجزاء الفلسطينية من المدينة خاضعة لقرارات التخطيط الإسرائيلي. وفي الوقت الراهن، يتجنب الفلسطينيون الحديقة، وحيث صُممت الساحة لأغراض السياحة، فقد تحولت الآن بشكل فعلي إلى سوق للباعة الجائلين الفلسطينيين. من ناحية أخرى، تم استغلال ميدان صغير يشتمل على أماكن للجلوس، بجوار المتاجر الشعبية على امتداد الشارع القادم من باب العمود، استغلالاً جيداً من جانب المجتمع المحلي الفلسطيني، الذي يمثل الموقع مكاناً للتجمع بالنسبة له. ومن ثم، كان التدخل المتواضع ملائماً لهذا الجزء من المدينة أكثر من المشروعات الأكثر طموحاً.

وفي فوكوفار، تواصل جهود التجديد تعزيز سياسة الفصل في المدينة. فقد ركز التطوير على المنازل الخاصة بدلاً من الفراغ العام، أو على المؤسسات المتحيزة مثل المسرح القومي الكرواتي. وكانت المؤسسات العامة كالمدراس والمراكز الرياضية ومرافق الرعاية الصحية هي الاستثناءات من هذه السياسة. غير أن المسرح القومي الكرواتي تستخدمه مجتمعات محلية مختلفة في أوقات مختلفة، في حين تبقى المنشآت الرياضية مغلقة لنقص التمويل، أو معزولة من الناحية العملية. ولعل الجانب الأكثر إشكالاً هو أن إعادة إحياء المدينة تسير وفق نموذج "من الخارج إلى الداخل"، حيث



مسجد محمد الأمين يضع معياراً جديداً في وسط مدينة بيروت، ويقع على طرف ميدان الشهداء الذي لم يكتمل بناؤه بعد.

ففي نيقوسيا، شهد منهج التجديد ثنائي الطائفة نتائج مشجعة. وقد وُضع المخطط الرئيسي لنيقوسيا في عام 1981، واعتمد بدرجة كبيرة على مبادرة عمدتي جانبي المدينة. ومنذ ذلك الحين، وضع المخطط الرئيسي لنيقوسيا خطة عامة للمدينة، وأنشأ العديد من المشروعات في وسط المدينة التاريخي المسور. وبالرغم من أن المنطقة الفاصلة لا تزال تقسم المدينة، فإن عمدتي المدينة قد عملا بناءً على أن نيقوسيا ماضية نحو التوحد لا محالة، وتحتاج إلى مخطط رئيسي يربط كلا جانبيها. يقدم المخطط الرئيسي لنيقوسيا منهجاً حضرياً متميزاً عن كل المدن المقسمة، التي يندر فيها الحديث عن المنهج ثنائي الطائفة والتخطيط. وقد نجح عمدتا المدينة في الالتفاف حول صيغ التفاوض الرسمية التي شغلت القادة القوميين، وركزا على القضايا الفنية بدلاً من القضايا السياسية. وباستخدام مناطق مشاة متصلة وصوراً تجسد المدينة ذات الأسوار كوحدة واحدة بدلاً من نصفين منقسمين، حاول المشروع خلق صورة للمدينة الموحدة. علماً بأن الإنجازات الكبرى، مثل إعادة إحياء الشوارع كمناطق تجارية حيوية، وإنشاء مناطق مشاة، تعمل على تحسين استخدام المدينة وتجربة العيش فيها. وقد اعتمد قدر كبير من هذه الإنجازات على فتح نقطة العبور في وسط المدينة. غير أن المدينة لا تزال مقسمة، ولا يزال هناك الكثير مما ينبغي إنجازه.

ويمكن أن يساعد تعاون السلطات أو الجماعات المحلية مع المؤسسات الدولية وجهات التمويل - مع التجنب الواعي للسلطات الحكومية المتحيزة - في التوصل إلى منهج تجديد أكثر مراعاة للاحتياجات المحلية. يُذكر أن مصدر التمويل الأكبر للمخطط الرئيسي لنيقوسيا هو البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، ومؤخراً الاتحاد الأوروبي. غير أنه نظراً لأن قبرص الشمالية (التي يقع بها النصف الشمالي من نيقوسيا) غير معترف بها رسمياً إلا من جانب تركيا، فهي مؤهلة فقط للحصول على نسبة من هذه الأموال. وقد أدى ذلك إلى انعدام المساواة بشأن عدد مشروعات التجديد وجودتها في الجانب الشمالي والجنوبي من المدينة.

ومع ذلك، فقد أدى ذلك إلى وضع منهج تجديد أكثر فعالية مما كان متاحاً في فوكوفار، التي تم فيها تجاهل وسط المدينة، وهو الأمر الذي كانت له تداعيات سلبية. وفي فوكوفار، عقب انسحاب الأمم المتحدة، تباطأ التمويل الدولي وصار التجديد مشكلة محلية، وكان من بين نتائج ذلك اقتصار تجديد مواقع التراث الحضري لأعوام عديدة على الكنائس الكاثوليكية (الكرواتية) مع استبعاد المنشآت الأرثوذكسية (الصربية).

**"إنهم يبنون جداراً فاصلاً بيننا وبينهم. وكذلك ... على صعيد العمل، لا يوجد أي شخص ... من منطقة الأسواق يعمل في مصنع الغاز. ... هناك مفهوم في بلفاست يُسمى " السود والبيض" - وهو يشير إلى الأشخاص الذين يقدمون الطعام لأشخاص آخرين أثناء المؤتمرات والأمور المماثلة... وهذا هو نوع العمل الوحيد الموجود هناك. كما لم تكن هناك مشاركة هادفة من مجتمعي المحلي، نظراً لمعارضة طبقة رجال الأعمال هناك لمحاولة التعاون وجعل المنطقة مرغوبة بالنسبة لهم".**  
- اختصاصية اجتماعية في بلفاست

غير أن الاستثمارات الجديدة والتغيرات المادية المصاحبة لعملية التجديد موزعة بشكل غير متساو في المدينة. ولا تزال بلفاست تتسم بتداخل مكاني مميز يحمل في طياته الحرمان والفصل السكاني والعنف. وقد عززت إعادة تصنيف المدينة بوصفها مقصداً سياحياً، اقتصاد الخدمات الذي يتسم بالأجور المنخفضة، ولكنها انحازت إلى المشروعات المادية الأيقونية على حساب مدينة تستهدف تلبية احتياجات قاطنيها. وفي الأونة الأخيرة انتشرت مشروعات التطوير السكني الخاصة رفيعة المستوى في وسط المدينة وجنوبها وشرقها. ولم تكن الأولوية في هذه المناطق لإسكان الطبقة العاملة، مما زاد التوترات المجتمعية على الأرض، ورسخ العداء تجاه "طبقة رجال الأعمال" التي تعيش في الجوار.

#### المعونات الدولية وردود الأفعال المحلية

تميل مناهج التطوير في مدن مثل بلفاست والقدس وبيروت إلى النظر إلى التطوير الاقتصادي الليبرالي الجديد باعتباره أمراً ضرورياً لتحويل مسار النزاعات نحو السلام. ورغم أن هذا قد يؤدي إلى بعض النتائج الإيجابية، فقد يخلق أيضاً انقسامات جديدة في المدينة جراء عمليات تجديد الأحياء القديمة والتوزيع غير العادل لأي فوائد. وغالباً ما تكون هذه المشكلات أعراضاً للانقسامات السياسية التي تكفلها المكاسب المالية. لكن في بعض المدن، قد تكون هناك مناهج بديلة ذات إمكانية.



يعد باب العامود الجهة الأكثر ازدحاماً في المدينة القديمة في القدس. وقد قامت بلدية إسرائيل بإنشاء الساحة الموجودة خارج الباب، لكنها نادراً ما تُستخدم في الأغراض المقصودة من جانب المصممين. وبدلاً من ذلك، طالب الباعة الفلسطينيون بحقهم في الساحة الممهدة المترجعة، حيث ملأوا كل حافة ودرجة سلم بالسلع.

قد تستطيع مشروعات التجديد معالجة احتياجات الفئات التي لا تستوعبها المشروعات والمناهج رفيعة المستوى. ففي مواجهة المحاولات الإسرائيلية لتهويد المدينة، يعتمد الفلسطينيون على الترميم والتجديد بينما يناضلون للحفاظ على أحيائهم الخاصة. ويتضح ذلك في أعمال منظمة تتولى تجديد الساحات السكنية في المدينة القديمة بالقدس كوسيلة لتعزيز التراث الفلسطيني وضمان وجود أماكن لثقافة يعيش فيها الفلسطينيون، مما يمنحهم حافزاً للبقاء في ديارهم. كما توفر المنظمة تدريباً للحفاظ على موارد المجتمع وتوسعى لتقديم برامج توعية اجتماعية لدعم المجتمع المحيط. يأتي ذلك فيما استكملت منظمة أخرى العمل في 800 عقار، تشمل مباني عامة ومنازل ومدارس وعبادات ونوادي. ويعزز مثل هذا العمل قيمة مبادرات التجديد البسيطة والعملية، التي قد تساعد في تلبية الاحتياجات المحلية وعرض بدائل للمواطنين في مواقف النزاع الحادة، كما قد يساعد في الحفاظ على العلاقات الحضرية أو إعادة إحيائها.

## قراءات أخرى

- Bakshi, A. (2014) Urban Form and Memory Discourses in Contested Cities, *Journal of Urban Design* 19.4, pp.189-210.
- Bakshi, A. (2015) The Nicosia Master Plan: Planning Across the Divide, in Björkdahl, A. and Strömbom, L (eds.) *Governing Contested Issues in Divided Cities*, Nordic Academic Press.
- Baillie, B. (2015) The Future of Tshwane's Past: Regeneration, Agonism, and the Commemoration of Neglected Pasts. Report commissioned by the City of Tshwane
- Gwiazda, M. and Pullan, W. (2011) Negotiating conflict in the urban environment: Jerusalem's Damascus Gate. In P. Beacock, G. Makstutis, R.Mull, S. Rhodes and J. Ng (eds). *Intercultural Interaction in Architectural Education*. London: London Metropolitan University, pp.26-32.
- Kastrissianakis, K. (2012) Transformations urbaines et l'affirmation de nouvelles souverainetés: le cas de Beyrouth. In CNRS *Rives méditerranéennes*. Aix-en-Provence: Université de Provence.
- Komarova, M. and O'Dowd, L. (2013) Territorialities of Capital and Place in 'Post-Conflict' Belfast. In W. Pullan & B. Baillie (eds) *Locating Urban Conflicts: Nationalism, Ethnicity, and the Everyday*. Palgrave Macmillan.
- Kyriacou, L. and Pullan, W. (2013) Jerusalem's best laid plans: the amphitheater and square at Damascus Gate. In M. Casanova and C. Boonekamp (eds) *Palestine: Urban Travel Log*. Munich: Institute for International Architecture Documentation.
- O'Connor, K. (2012) Belfast revisited: Everyday policy making in a contested environment, *Irish Political Studies*, 28.1, pp.58-77.
- O'Connor, K. and Vaesen, J. (2018) Between Scylla and Charybdis? Twenty-five years administrating the contested region of Brussels *Administration & Society*, 50.6, pp.835-855.
- O'Dowd, L. and Komarova M. (2011) Contesting Territorial Fixity: A Case Study of Urban Regeneration in Belfast. *Urban Studies*, 48(10), pp.2013-28.
- O'Dowd, L. and Komarova, M. (2013). Three Narratives in Search of a City, *City* 17.4, pp.526 - 546.

### الباحثون

دكتورة بريت بايلي، كامبريدج  
دكتورة أنيتا باكشي، كامبريدج  
ناديرا كاراكي - باتل، كامبريدج  
ليفكوس كريكو، كامبريدج  
دكتورة ميلينا كوماروفا، كامبريدج  
رزان مخلوف، إكستر  
دكتورة مارتينا ماكنايت، كامبريدج

### طلاب الدكتوراه

جوليا كارابيلي، كامبريدج  
مونیکا هالكرت، كامبريدج  
كونستانتن كاستريسيانكيس، كامبريدج  
ليندا روتام، كامبريدج  
كيلسي شاتكن، إكستر

### المحققون

دكتورة ويندي بولان، كامبريدج  
بروفسور جيمس أندرسون، كوينز بلغاست  
بروفسور ميك دمير، إكستر  
بروفسور ليام أودود، كوينز بلغاست

### الشركاء

دكتورة كاتي هايورد، كوينز بلغاست  
دكتور كريج لاركن، كلية كينجز لندن  
بروفسورة ماديلين ليونارد، كوينز بلغاست  
دكتور رامي نصر الله، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس  
دكتور كارل أوكونر، ليمريك  
دكتورة ليزا سميث، كوينز بلغاست  
دكتور ماكسيميلان شتيرنبرج، كامبريدج  
دكتور بيب والاش، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية  
دكتور جايم ياكوبي، جامعة بن جوربون

يستعرض بحث "النزاع في المدن والدول المتنازع عليها" الكيفية التي تشكلت بها المدن في أوروبا والشرق الأوسط نتيجة للنزاعات العرقية والدينية والقومية، مع الإشارة بشكل خاص إلى العمارة والمناطق الحضرية كإطار للأنشطة والأحداث اليومية. ويعني البحث بقدرته المدن على امتصاص النزاع ومقاومته وربما لعب دور فعال في إحداث تحول جذري به. علماً بأن أماكن البحث الرئيسية هي مدينتا بلغاست والقدس، بالإضافة إلى استبيان تكميلي للمدن الأخرى المقسمة مثل برلين وبيروت وبروكسل وكركوك وموستار ونيقوسيا وطرابلس (لبنان) وفوكوفار. وتتولى إدارة هذا المشروع متعدد التخصصات ثلاث جامعات بريطانية هي جامعة كامبريدج وإكستر وكوينز بلغاست، بالتعاون مع شبكة دولية من الشركاء. كما يتم تمويل البحث عن طريق برنامج المنح الكبرى الصادر عن مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية للمملكة المتحدة

(RES-060-25-0015)

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لصالح النزاع في المدن، نوفمبر 2012، تم تحديثها من قبل مركز بحوث النزاعات الحضرية، 2019. مع جريل الشكر لشركة اوف اروب اند بارتنرز انترناشيونال لتد لندن لما قدمته من دعم قامت بأعمال الترجمة شركة لانجسيبر.

[www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk](http://www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk)

تقدم هذه المادة مجاناً للاستخدام الشخصي وغير التجاري، شريطة الإشارة إلى المصدر. كما يتعين الحصول على تصريح كتابي مسبق من مسؤولي "النزاع في المدن"، بشأن الاستخدامات التجارية أو أي استخدام آخر. ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعديل هذه المادة العلمية أو بيعها أو تأجيرها.